الى التظاهرة الى العصيان المدني وربما الى الكفاح المسلح ؟ على الاقل الم يكن ممكنا ان يسير هذان النوعان من العمل بموازاة بعضهما ؟

— في الواقع كنا نناضل من أجل الحصول على الشرعية حتى نستطيع توطيد اقدامنا ليصبح بمقدورنا التحرك في المستقبل لعمل ما . ولم نكن نستطيع في المرحلة المبكرة عام ١٩٥٩ و١٩٦٠ أن نقيم تنظيما سريا ونعطيه مهمات محددة بفعل الظروف التي كانت سائدة آنذاك . ولو أقمنا مثل هذا التنظيم لكان تنظيما بدون مهام ، ولاعطى هذا العمل الفاشست من الصهيونيين الفرصة لذبح الاقلية العربية ولاعطى السلطة ايضا مبررا وذريعة لضربنا قبل أن نستطيع الوصول الى الجماهير تحريكها وتعبئتها . باختصار يمكن القول أن نضالنا من أجل الشرعية وضمن الشرعية كان تكتيكا يهدف الى الوصول الى تنظيم في المستقبل قد يكون له اهداف اوسع من تلك التي أعلناها ، ولكن الاهداف والشعارات مرهونة بالظروف ولا يجوز الاعلان عن اهداف ورفع شعارات لم يحن الظرف المناسب لها بعد .

من الواضح أن اهداف حركة الارض كانت شبيهة باهداف الحركات القومية العربية وخاصة حركة القوميين العرب ، ولكن ما هو الدور الخاص المحدد الذي كنتم تعدون انفسكم له ؟

— كنا نريد أن نبدأ بداية متواضعة جدا بأن نجعل الثلاثمائة الف عربي في الارض المحتلة يشعرون بكرامتهم وعزتهم القومية وترابطهم القومي ، وذلك في وجه محاولات التفتيت والتشتيت التي كانت تقوم بها السلطات وفي وجه روح العدمية القومية التي كانت تحاول بثها في صفوف العرب . وكنا نتصور نضالنا جزءا من نضال الشعب الفلسطيني الذي هو بدوره جزء من نضال الامة العربية ، وكنا أكثر من ذلك نتصور أن باستطاعة الاقلية العربية في فلسطين ان تلعب دورا تعجز عنه القطاعات العربية الاخرى.

ولماذا لم يحدث ذلك ؟ لقد كانت فعالية حركة الارض بعد الاحتلال الاسرائيلي قليلة بالمقارنة مع الدور الذي كان مؤملا ان تلعبه ؟

— لقد حلت الارض في اواخر العام ١٩٦٤ ، ولكن اعضاءها استمروا ينشطون كأفراد في اللجان والمؤتمرات المختلفة للدفاع عن حقوق الاقلية العربية . وقد حاولنا أن نجد صيغا جديدة للعمل كان ننشىء عناصر اخرى غيرنا حركة بشعارات متواضعة بحيث يسمح لها بالعمل ثم ننضم اليها .

كذلك فكرنا في أن نقنع الحزب الشيوعي المنشق بتغيير بعض مواقفه كي ننضم اليه ، ولكنه كان يخشى أن تحله السلطات . بقينا على هذا الحال الى أن فاجأتنا الحرب ودخل قسم كبير من الاعضاء السجن وقضوا فيه مددا مختلفة ، ومنهم مثلي من خرج من السجن ليطرد خارج الارض المحتلة . غير ان بعض الاعضاء السابقين في حركة الارض قد انضم الى منظمات الكفاح المسلح ، وأنا أعتقد أن المنظمات وقعت في خطأ لانها كانت تتصل بعناصر غير مقررة وتجندها للعمل فتنكشف هذه العناصر بعد ان تقوم بعمل بسيط أو قبل أن تقوم بعمل على الاطلاق ، وقد ساهم في هذا عدم تماسك تنظيم الارض وعدم وضوح موقفها من العمل المسلح مما ادى بالاعضاء أن يتصرفوا تصرفا فرديا . ويوجد الان في السجون الاسرائيلية وتحت الاعتقال الاداري عدد كبير من اعضاء الارض يربو على ثمانين شخصا ، رغم أن حركة الارض في الاساس حركة سياسية قلم يكون أعضاؤها جميعا جيدين سياسيا ولكن مواصفات وشروط الفدائي مختلفة عن شروط ومواصفات المناضل السياسي .

واضح انكم بعد عام ١٩٦٥ لم تعودوا تستطيعون العمل كحركة ، والان يشعر المرء ان ما كانت تمثله « الارض » لم يعد كافيا لاستيعاب الدور الذي يمكن ان يلعبه عرب الارض المحتلة ضمن الظروف الجديدة . اقصد ان الارض قامت في ظل برامج معينة ومفاهيم معينة ولعبت دورها التاريخي وانتهت ، فاذا ساهمت عناصر من حركة الارض في خلق أطر تنظيمية جديدة ببرامج جديدة فان هذه الاطر لن تكون امتدادا لحركة الارض بل ستكون شيئا جديدا مختلفا . اليس كذلك ؟

صبري جريس : أود أن أوضح أننا لم نكن نعمل في دولة عربية ، بل كنا نعمل في قلب اسرائيل ، أي في ظل نظام معاد للعرب ، يقوم على انقاض شعب عربي . وكان لا بد أن نتوجه للاقلية العربية ، ولم يكن أمامنا سوى سبيلين لذلك : الاول أن نقيم خلايا سرية هنا وهناك ، وفي هذه الحالة وضمن الظروف القائمة لم يكن بامكان خلايا كهذه أن تفعل شيئا سوى أن تتحول الى مخابرات لصالح الدول العربية ، والثاني ان نعمل عملا سياسيا ضمن نطاق الشرعية . فاخترنا السبيل الثاني لان الاقلية العربية صغيرة ومفككة ونحن نحاول تعبئتها ولا يمكن لنا ذلك بعمل سري ، اذ لا يمكن ان نصل الى ونخاطبها الا بعمل علني . وأدى اختيارنا سبيل